تفسير القرآن الكريم

سورة آل‌عمران ١٤-٧-١٤٠٤ ١٠

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادوي الطهراني

سورة آل‌عمران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة آل‌عمران

الم(١)

سورة آل‌عمران

اللَّهُ لَا إِلَاهَ إِلَّا هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ(٢)

سورة آل‌عمران

نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَ أَنزَلَ التَّوْرَئةَ وَ الْانجِيلَ(٣)

مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَ أَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِايَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ(٤)

سورة آل‌عمران

إِنَّ اللَّهَ لَا يخَفَى عَلَيْهِ شىَءٌ فىِ الْأَرْضِ وَ لَا فىِ السَّمَاءِ(۵)

سورة آل‌عمران

هُوَ الَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَاهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(٦)

سورة آل‌عمران

هُوَ الَّذِى أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَ أُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَ مَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُوْلُواْ الْأَلْبَابِ(٧)

هُوَ الَّذِی أَنزَلَ عَلَیْکَ الْکِتَابَ

- بیان
- قوله تعالى: هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ عَلَیْکَ الْکِتَابَ، عبر تعالى بالإنزال دون التنزيل لأن المقصود بيان بعض أوصاف مجموع الكتاب النازل و خواصه، و هو أنه مشتمل على آيات محكمة و أخر متشابهة ترجع إلى المحكمات و تبين بها، فالكتاب مأخوذ بهذا النظر أمرا واحدا من غير نظر إلى تعدد و تكثر فناسب استعمال الإنزال دون التنزيل.

الميزان فی تفسیر القرآن، ج۳، ص: ۱۹

منه آيات محكمات هن أم الكتاب و اخر متشابهات

- قوله تعالي: منهَ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكتاب وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ، مادة حكم تفيد معنى كون الشيء بحيث يمنع ورود ما يفسده أو يبعضه أو يخل أمره عليه، و منه الإحكام و التحكيم، و الحكم بمعنى القضاء، و الحكمة بمعنى المعرفة التامة و العلم الجازم النافع، و الحكمة بفتح الحاء لزمام الفرس، ففى الجميع شيء من معنى المنع و الإتقان، و ربما قيل: إن المادة تدل على معنى المنع مع إصلاح.

الميزان فى تفسير القرآن، ج٣، ص: ٢٠

منه آيات محكمات هن أم الكتاب و أخر متشابهات

- و المراد هاهنا من إحكام المحكمات إتقان هذه الآيات من حيث عدم وجود التشابه فيها كالمتشابهات

الميزان فى تفسير القرآن، ج٣، ص: ٢٠

منه آيات محكمات هن أم الكتاب و أخر متشابهات

- فإنه تعالى و إنَ وصف كتابه بإحكام الآيات فى قوله: «كتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكيمٍ خَبيرٍ»: هود- ١، لكن اشتمال الآية على ذكر التفصيل بعد الإحكام دليل على أن المراد بالإحكام حال من حالات الكتاب كان عليها قبل النزول و هى كونه واحدا لم يطرأ عليه التجزى و التبعض بعد بتكثر الآيات، فهو إتقانه قبل وجود التبعض، فهذا الإحكام وصف لتمام الكتاب،

الميزان فى تفسير القرآن، ج٣، ص: ٢٠

منه آيات محكمات هن أم الكتاب و أخر متشابهات

- بخلاف وصف الإحكام و الإتقان الذى لبعض آياته بالنسبة إلى بعض آخر من جهة امتناعها عن التشابه فى المراد.

الميزان فى تفسير القرآن، ج٣، ص: ٢٠

منه آيات محكمات هن أم الكتاب و أخر متشابهات

- و بعبارة أخرى لما كان قوله منه آيات محكمات هن أم الكتاب و أخر متشابهات مشتملا على تقسيم آيات الكتاب إلى قسمى المحكم و المتشابه علمنا به أن المراد بالإحكام غير الإحكام الذى وصف به جميع الكتاب فى قوله: كتاب أحكمت آياته الآية و كذا المراد بالتشابه فيه غير التشابه الذى وصف به جميع الكتاب فى قوله: «كتاباً متشابهاً مثانى»: الزمر- ٢٣.

الميزان فى تفسير القرآن، ج٣، ص: ٢٠

منه آيات محكمات هن أم الكتاب و أخر متشابهات

- و قد وصف المَحكمات بأنها أم الكتاب، و الأم بحسب أصل معناه ما يرجع إليه الشيء، و ليس إلا أن الآيات المتشابهة ترجع إليها فالبعض من الكتاب و هى المتشابهات ترجع إلى بعض آخر و هى المحكمات و من هنا يظهر أن الإضافة فى قوله أم الكتاب ليست لاميهٔ كقولنا: أم الأطفال، بل هى بمعنى من، كقولنا نساء القوم و قدماء الفقهاء و نحو ذلک،

الميزان فى تفسير القرآن، ج٣، ص: ٢٠

منه آيات محكمات هن أم الكتاب و أخر متشابهات

- فالكتاب يشتمل على آيات هى أم آيات أخر،
- و فى إفراد كلمة الأم من غير جمع دلالة على كون المحكمات غير مختلفة فى أنفسها بل هى متفقة مؤتلفة.

الميزان فى تفسير القرآن، ج٣، ص: ٢٠

منه آيات محكمات هن أم الكتاب و أخر متشابهات

- و قد قوبلت المحكمات في الآية بقوله: و أخر متشابهات، و التشابه توافق أشياء مختلفة و اتحادها في بعض الأوصاف و الكيفيات، و قد وصف الله سبحانه جميع القرآن بهذا الوصف حيث قال: «كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم» الآية: الزمر- ٢٣،

الميزان في تفسير القرآن، ج٣، ص: ٢١

منه آيات محكمات هن أم الكتاب و أخر متشابهات

- و المراد به لا مَحالةَ كون آيات الكتاب ذات نسق واحد من حيث جزالة النظم، و إتقان الأسلوب، و بيان الحقائق و الحكم، و الهداية إلى صريح الحق كما تدل عليه القيود المأخوذة فى الآية، فهذا التشابه وصف لجميع الكتاب،

الميزان فى تفسير القرآن، ج٣، ص: ٢١

منه آيات محكمات هن أم الكتاب و أخر متشابهات

- و أما التشابه المذكور فى هذه الآية، أعنى قوله: وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ، فمقابلته لقوله: مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ، و ذكر اتباع الذين فى قلوبهم زيغ لها ابتغاء الفتنة و ابتغاء التأويل، كل ذلك يدل على أن المراد بالتشابه كون الآية بحيث لا يتعين مرادها لفهم السامع بمجرد استماعها بل يتردد بين معنى و معنى حتى يرجع إلى محكمات الكتاب فتعين هى معناها و تبينها بيانا، فتصير الآية المتشابهة عند ذلك محكمة بواسطة الآية المحكمة،

الميزان فى تفسير القرآن، ج٣، ص: ٢١